



9- البحث عن العمل والتطابق أو المواءمة والبطالة والإنتاجية Search, Matching, Unemployment and Productivity هذه هي النظرية الاقتصادية الحديثة لتفسير البطالة. سوف نحاول ربط المواءمة مع البطالة، والشواغر (Vacancy) والكفاءة الإنتاجية على مستوى الاقتصاد ككل.

■ النظرية الاقتصادية القديمة وهي التي تسمى بالنظرية أو الموديل الكينزي العائدة إلى كينز (Keynes) العالم الاقتصادي البريطاني المعروف تنص على أن سبب البطالة في اقتصاد هو أن الطلب على السلع والخدمات يصبح أقل من العرض فتقل أسعار السلع ويصبح الإنتاج بعدئذ غير مشجعاً. ويقوم أرباب العمل بتقليل العمال، وتقليل الطلب على العمالة أيضاً. هذه النظرية لم تعد تحظى باهتمام خصوصاً عندما وجدت الدول الرأسمالية الصناعية نفسها في حالات ازدادت فيها البطالة وازدادت فيها الأسعار وفترات انخفضت فيها البطالة وانخفضت فيها الأسعار. . أي أن العلاقة إيجابية وليست سلبية بين التضخم النقدي ومعدلات البطالة.

■ أما النظرية الجديدة فهي نظرية ترجع إلى (Pissarides (1984), (Mortenson (1982), (Diamond (1982) والموديل الاقتصادي لسوق العمل يتضمن لاعبين: عامل يبحث عن عمل (Search) ورب عامل يعلن طالبا عمالا لشغل وظائف شاغرة (Vacancy). هذه العملية مكلفة جدا.

■ الفكرة الأساسية لهذه النظرية أن عملية البحث عن عمل (من قبل طالب العمل) والبحث عن عامل (من قبل رب العمل) هي عملية أو جهد غير منسق، ويحتاج إلى وقت طويل، ومكلف للطرفين. فالعامل يمضي الكثير من الوقت ويستخدم طاقات كبيرة في عملية البحث عن عمل. ورب العمل أيضا يمضي الكثير من الوقت في البحث عن عامل مناسب للعمل. إن عملية خلق الوظيفة الشاغرة في أي منشأة هي عملية مكلفة ماديا. إذا هناك نموذج لتفسير البطالة مبني على فرضية جديدة هي أن سوق العمل غير مرن وليس تنافسيا.

■ أغلب النماذج المبنية على فرضية المرونة والتنافسية لا تستطيع أن تفسر لماذا تكون معدلات البطالة عالية لفترة طويلة من الزمن! لا الأجور ولا كمية العمل يدوان مرنين على الإطلاق.

■ تصور أن العامل الذي يبحث عن عمل والشاغر هما عاملان كعوامل الإنتاج التي تكلمنا عنها في دالة الإنتاج. هناك عامل يبحث عن عمل وهناك شاغر فعندما يقبل العامل بالوظيفة ويقبل رب العمل بالعامل تحصل مواءمة (Match) وهذا هو الناتج.

■ وهذه العملية، البحث وملء الشواغر، عملية ديناميكية. العامل لديه أهداف أهمها تعظيم دخله الحالي والمتوقع أن يحصل عليه في المستقبل. فيقوم بحساب القيمة الصافية الحالية له كما فعلت في السابق باستعمال نفس الطريقة.

■ وتفترض النظرية إن الشواغر تعلن بصورة عشوائية حيث لا يعلم العامل متى تعلن أية شواغر وظيفية. العامل في هذا الموديل يتقاضى أجرا عندما يعمل ولا يتقاضى أي شيء عندما لا يعمل (ليست هناك فوائد تدفع للعاطلين عن العمل ولكن هذه الفرضية يمكن إسقاطها في الموديل). عندما يعمل العامل فإنه يواجه احتمال فصله عن العمل.

■ من النتائج الأساسية لهذه النظرية وفرضية عدم المرونة في سوق العمل هي أنها تؤدي إلى وجود نوع من الريع. فإذا ما انفصل العامل عن عمله لأسباب خارجة عن إرادتهما (أي إرادة العامل ورب العمل على السواء)، فإن على الأقل واحد منهما (أو ربما كلاهما) سيكون أسوأ حالاً. الريع يمنح المنشأة أو رب العمل قوة تفوق قوة العامل. وهذا معناه أن رب العمل يستطيع أن يقطع الأجر قليلاً من دون الخوف من العامل أن يترك عمله وذلك لأن العثور على عمل آخر صعب. لذا فالنتيجة الأخرى هو ملاحظة وجود عمال من نفس النوعية والجودة يعملون في أماكن مختلفة بأجور مختلفة.

■ والعمليات ساهمت أيضا في فهمنا لعمليات "تدمير" و "خلق" الوظائف وأثر ذلك على ديناميكية البطالة. هناك "لا تناسق" أو "لا تماثل" في معدلات البطالة التي تتبع الصدمات السلبية للاقتصاد حيث ترتفع معدلات البطالة بسرعة بينما لا تنخفض بنفس السرعة بعد الصدمات الإيجابية!

■ تكتب الدالة (أي دالة المطابقة أو المواءمة) كما يلي:

$$M = In(U, V)$$

■ حيث إن M معناها المواءمة، U معناها البطالة و V معناها الشواغر.
وكما في دالة الإنتاج بالضبط فإن عدد الشواغر وعدد العمالة العاطلة معا يحدد كمية المواءمة أو مطابقة الشاغر مع الشخص العاطل في الاقتصاد ككل.

- هذه الدالة متصاعدة في البطالة وفي الشواغر . هذا يعني إذا زادت كمية العاطلين أو زاد عدد الشواغر زادت احتمالات المطابقة أو المواءمة .
- قد تكون الدالة تمتاز بتناقص الإنتاجية الحدية (Diminishing Marginal Productivity) بالضبط كما في دالة الإنتاج . وهذا يعني أن الإنتاجية (إنتاجية التطابق) تتناقص عند زيادة عدد الشواغر أو البطالة فوق حد معين وقد تكون أيضا (Consent Return to Scale) . وهذا معناه أن نسبة الشواغر ونسبة البطالة متساوية ولا يتجاوز المجموع واحد . فإذا كانت نسبة الشواغر 0.5 ونسبة البطالة 0.5 فالمجموع 1 وهكذا .

- لاحظ أن البيانات والمعلومات الميدانية قابلة للفحص الإحصائي ويمكن بطرق الاقتصاد القياسي أن تفحص ذلك رياضياً . هناك أيضاً احتمال أن نقيس احتمالات المطابقة بين الشاغر والعاطل عن العمل:

$$M = m \left(\frac{u}{v}, 1 \right)$$

- وهنا $\frac{u}{v}$ مقياس لضيق سوق العمل (Tightness) كما سبق وأن تطرقنا إلى ذلك .

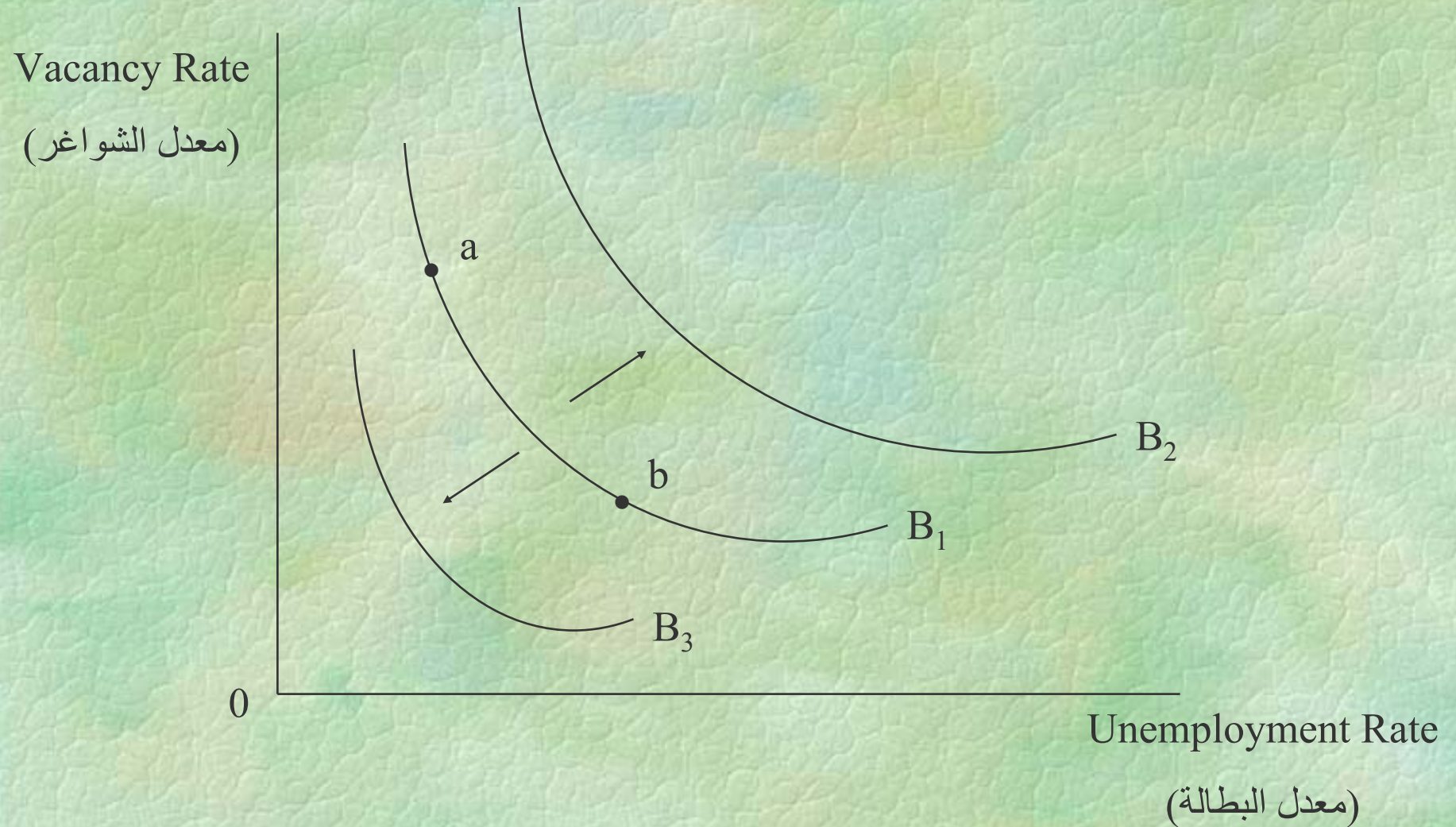
■ فإذا ارتفع هذا المعدل u/v فمعناه أن سوق العمل فيه بطالة أكثر من الشواغر يقال إن سوق العمل ضيق. وكما قيس احتمال مطابقة الشاغر للعامل العاطل يمكن قياس احتمال العامل العاطل أن يحصل على وظيفة. عندما يصل الاقتصاد إلى حالة التوازن يكون عدد العمال العاطلين مساوي عدد العمال الذين وجدوا عملاً. في النهاية هناك دائماً عدد من العمال العاطلين.



■ ويمكن أيضاً حساب المدة التي يقضيها العمال العاطلين عن العمل (مدة البطالة) وفي أغلب الأحوال تختلف هذه المدة في أي اقتصاد . فالمهندس الكفوء العاطل عن العمل يبقى عاطلاً لمدة تختلف عن عامل غير ماهر عاطل عن العمل .

■ وقد يختلف ذلك حسب العمر والجنس . الخ . هناك عمال يتركون أعمالهم ويبحثون عن أعمال أخرى في هذه الحالة قد تكون المدة التي يكون فيها عاطلاً عن العمل أسبوعين إلى شهر ولكن هناك عمال عاطلين عن العمل لسنة أو أكثر وهذه المؤشرات تدل على صحة الاقتصاد وسوق العمل . في النهاية عندما نحل النموذج أو الموديل نحصل على دالة أو علاقة سلبية بين البطالة والشواغر تعرف بـ (Beveridge Curve) .

مخطط رقم (1): Beveridge Curve



■ هذا المنحنى الذي يربط معدل البطالة بمعدل إالشواغر الوظيفية سلبيا غير ثابت وغير مستقر فإنه يتحرك يمينا ويسارا، يمينا (B_2) عندما يزداد معدل الانفصال عن العمل (انفصال بين العامل ووظيفته، Separation Rate، ويتحرك نحو نقطة الأصل (0) باتجاه اليسار عندما تتحسن المواءمة أو التطابق بين العمال والوظائف الشاغرة (B_3) . خلال فترة النمو الاقتصادي يتناقص معدل البطالة ويرتفع عدد الشواغر الوظيفية، في نقطة (a) أعلاه. أما خلال فترة الركود الاقتصادي فتتزايد معدلات البطالة وتنخفض معدلات الشواغر الوظيفية فينزل الاقتصاد إلى نقطة (b) على المنحنى. يتحرك سوق العمل إذا صاعدا نازلا على المنحنى في المدى القريب لأن فترات النمو/ الانكماش تحدث في المدى القريب.

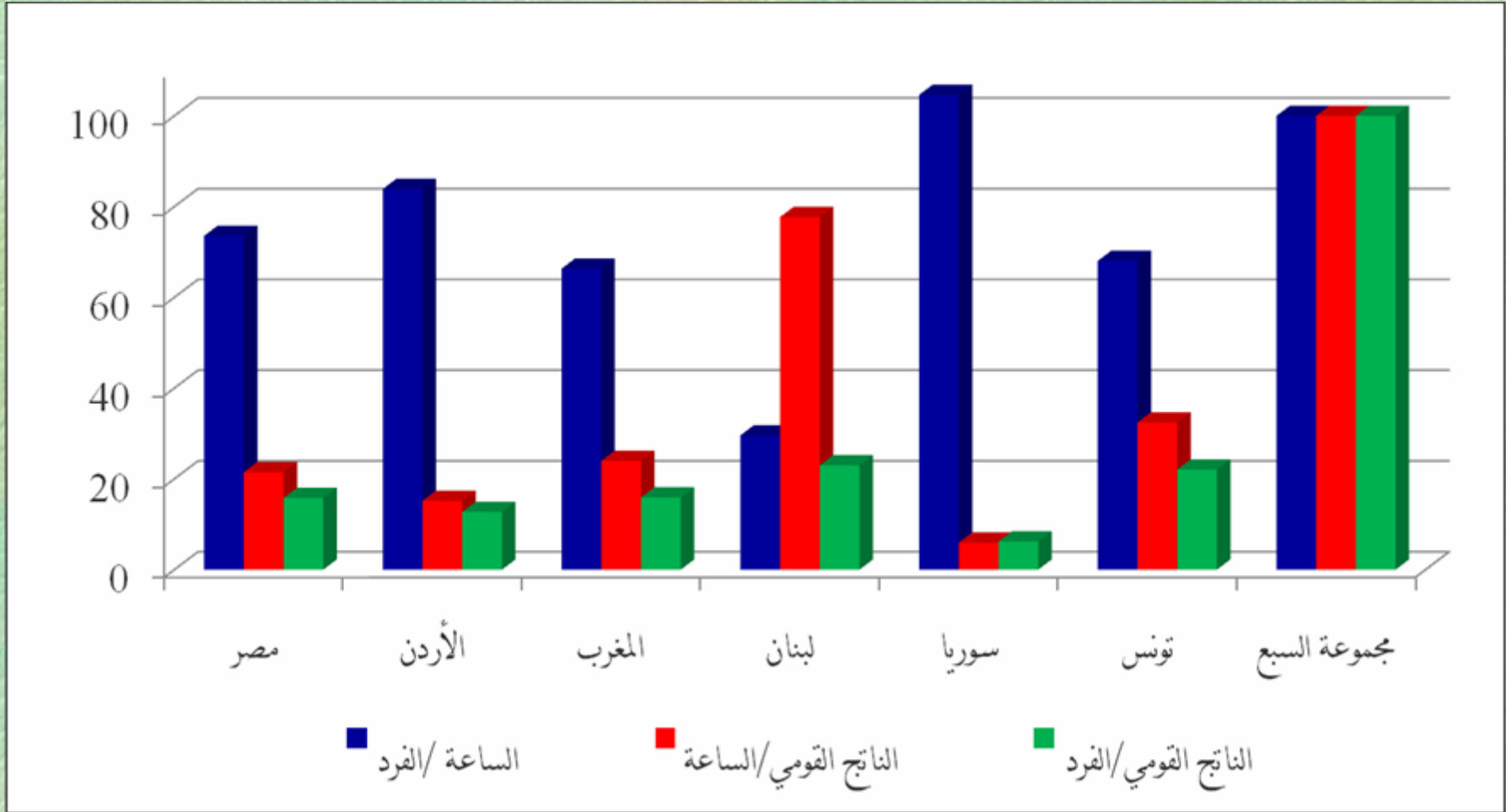
- ولكن كما قلنا إن المنحنى غير ثابت. إنه يتحرك بتغيير ويقفز خلال الزمن وكذلك تتغير درجة الميل فإما يصبح حادا أو أفقيا . . الخ.
- وسبب تغير المنحنى إلى B_2 أو B_3 هو إما تحسن في كفاءة المواءمة والتطابق بين العمال والشواغر، وتدفق من خارج سوق العمل قد يؤدي إلى زيادة البطالة، وزيادة أو انخفاض في معدلات خضخضة العمل أو الوظائف (Job Churning) وعراقيل قد تؤثر على كلفة وجدية البحث عن عمل. على سبيل المثال، إن زيادة في عملية التطابق أو المواءمة بين العمال والوظائف الشاغرة.

■ في نهاية المطاف، سنتكلم عن هذا الموضوع في البرنامج القادم، فإن هذه العلاقة بين البطالة والشواغر الوظيفية التي تعتبر النظرية الحديثة للبطالة لا يمكن استخدامها لرسم سياسات التشغيل وذلك لكون العلاقة بين البطالة والشواغر الوظيفية غير مستقرة وعرضة للتغير باستمرار. على سبيل المثال إذا ما قدرت العلاقة بأن 1% ارتفاع في معدلات البطالة قد تؤدي إلى انخفاض بمقدار 0.5 في معدلات المواءمة أو المطابقة مع الشواغر فليس هناك سبب يدعونا إلى أن نقنع بأن هذه العلاقة الكمية الموجودة في البيانات ستبقى كما هي في المستقبل.

■ تحسب الإنتاجية (Per Capita GDP) بتقسيم الناتج القومي الحقيقي على عدد السكان عمر 15-64 القادرين على العمل (Working Age Population) ويمكن استخدام العمالة أو القوة العاملة في حالة عدم توفر بيانات عن السكان عمر 15-64 ولكن من الناحية النظرية فإن هذه هي طريقة القياس. بعدئذ يحسب معدل نمو الإنتاجية وهو $\left(\frac{X_t - X_{t-1}}{X_{t-1}} \right) \times 100$ والذي في الشكل البياني رقم 1 .

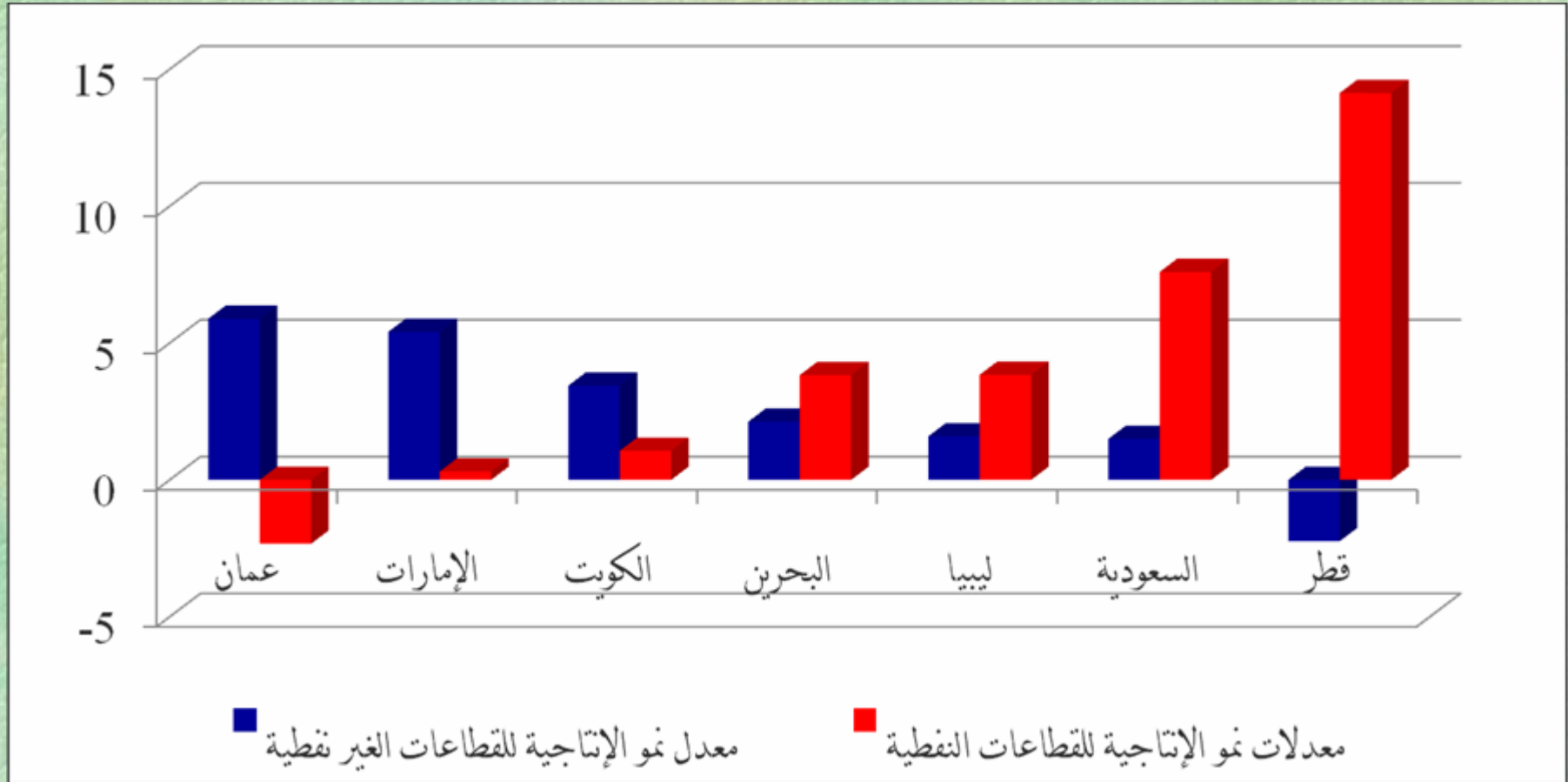
■ هناك مسألة مهمة هنا، أن الدول النفطية وخصوصا الخليجية لديها إنتاج نفطي حقيقي ثابت لا يتغير كثيرا وأحيانا يتناقص نموه في حين أن إنتاج القطاعات غير النفطية ينمو بسرعة خصوصا القطاعات المالية والتجارية. رغم أن هناك مسألة شائكة ألا وهي كيفية قياس الإنتاج في القطاعات الخدمية! أنا لست مطمئنا وأشك في دقة هذه البيانات وعلينا التعامل معها بحذر شديد.

شكل 1: تفكيك الإنتاجية للدول غير النفطية قياساً بالدول الصناعية (1990 – 2007)



المصدر: Taxes, Natural Resource Endowment, and the Supply of Labor: New Evidence / Dr. Belkacem Laabas and Dr. Weshah Razzak, API/WPS 1005.

شكل 2: معدل نمو الإنتاجية للدول العربية المنتجة للنفط والغاز



المصدر: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.
 ملاحظة: معدل النمو في البحرين 1999-2002، في الإمارات 2003-2006، في عمان 2001-2005، في السعودية 2003-2005، في الكويت 2001-2005، في قطر 1997-1999، في ليبيا 2002-2004. تشمل بيانات قطر انتاج النفط والغاز.

- الجدول أعلاه فيه معلومات عن الكفاءة الإنتاجية للعمالة وهي اجمالية تقاس بالنتاج القومي الإجمالي/ عدد السكان عن عمر 15-64 . وعلاقة النظرية التي تكلمنا عنها هنا بالإنتاجية علاقة غير واضحة جدا وأود أن أعلق عليها لأهميتها .



■ حسب النظرية الاقتصادية الكلاسيكية التي ناقشناها سابقا وجدنا أن إنتاجية العمالة MP_L تساوي الأجر الحقيقي $\frac{W}{P}$ وأن إنتاجية رأس المال MP_K تساوي سعر الفائدة الحقيقية r .

■ ماذا يحصل إذا كان سعر العمالة أقل من سعر رأس المال؟ سيوظف رب العمل كثيرا العمالة قياسا برأس المال (تأثير الإحلال) خلال المدى القريب. ماذا يحدث إذا ما ازداد عدد العمال؟ ستقل الإنتاجية والعكس هو الصحيح. كل هذا يجري خلال المدى القريب أي خلال دورة الأعمال (Business Cycle).